الأشباه والنظائر في اللغتين

العربية والافرنسية [1]

كان معظم السبب في عدم تمكني من التكلم باللغة الافرنسية والحديث فيها أني كنت وأنا أدرس قواعدها أفكر في ألفاظها، ورد مشتقاتها الى أصولها، والمقارنة بينها وبين ألفاظ لغتنا. فكنت أحياناً أنتبه الى وجوه شبه كبير بين الألفاظ الافرنسية وبين ما بمعناها من ألفاظ لغتنا العربية من حيث استعمال الفاظ اللغتين في حقائقها ومجازاتها وطرائق استعمالاتها. وكنت أدون ذلك في مذكرات خاصة وأطلع عليها بعض الحذاق في اللغة الافرنسية من اخواني مستثيراً عجبهم من هذا الشبه بين ألفاظ اللغتين. فكانوا يوافقونني على تعجبي في أكثر الأحيان، وهذا ما جعلني أحفل بملاحظاتي هذه وأنتظر الفرصة لعرض طائفة منها عليكم. وها هي قد سنحت اليوم.

«الحَرْث»:

معناه الحقيقي في اللغة العربية شقّ الأرض بالسكة وتهيأتها للزراعة. ويستعمل الحرث مجازاً في معنى كسب المال وجمعه. ومنه الحديث الشريف: «كلكم حارث وكلكم همام» فليس معنى «كلنا حارث» اننا نفلح ونزرع. وانما المعنى أن كل واحد من البشر يسعى ويكد في طلب الرزق، ومعاناة تكاليف الحياة. وأصرح من هذا الحديث الحديث الآخر: «أحرُث المالَ كأنك تعيش أبداً» أي اطلبه واجمعه حتى كأنك لا تفكر في الآخرة.

هذا معنى مجازي للحرث. وهناك معنى مجازي آخر وهو التفقه في الشيء

(١) بحث ألقاه الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في احدى جلسات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لمؤتمر سنة ١٩٤٧ م.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإنعام النظر فيه ودراسته حتى النهاية . يقال : « احرُث القرآن حرثاً » أي أدرسه وتفقه فيه واقتله علماً .

أما العلاقة في هذا التجوز بين « حَرَثَ » بمعنى فلح الأرض و « حَرَثَ » بمعنى تفقه في الشيء فظاهرة لا تحتاج الى بيان . ولا سيما أمام عباقرة حرثوا العلوم حرثاً ، وقتلوها درساً وبحثاً .

ويشبه هذا التحليل اللغوي في فعل الحرث العربي أن فعل (Cultiver) وهو بمعنى الحرث في اللغة الافرنسية يستعمل على النمط الذي استعمل فيه فعل « الحرث » العربي من حيث الحقيقة والمجاز .

فمعنى Cultiver الحقيقي حَرَثَ زَرَعَ فَلَح . ويستعمل مجازاً في معنى : مارس الفنون وزاولها وتمرن عليها وتدرب بها يقال : Cultiver les arts ويستعمل مجازاً أيضاً في تهذيب النفس وتثقيفها . يقال Cultiver l'esprit وهذان المعنيان المجازيان لفعل Cultiver وخاصة المعنى الأول : معنى التمرس في العلوم والمران عليها — يكاد يكون عين المعنى المجازي لفعل « حَرَثَ » العربي الذي يقال فيه : احرُث القرآن حرثا .

والاسم من فعل (Cultiver) Culture ويفسر بالمعنيين : الحقيقي بمعنى الفلاحة والزراعة والمجازي بمعنى ممارسة الفنون والتدرب بها . وبالمعنى المجازي الثاني وهو تثقيف النفس وتهذيبها .

ومما يزيد في العجب أن « الحرث » ورد في القرآن بمعنى الثواب على العبادة « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » أي ثواب الآخرة وكذلك (Culte) المشتق من فعل (Cultiver) يستعمل في اللغة الافرنسية بمعنى العبادة والتعبد . فهل كل هذا اتفاق يا ترى ؟ أم ان وراءه سراً ان خفي على الشادي لا يخفى على الراسخ .

ومن تمام هذا البحث في المقارنة بين « الحرث » العربي و (Culture) الافرنسي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو مما يتعلق بأعمال مجمعنا هذا وأغراضه الخاصة — أن كلمة (Culture) الافرنسية شاعت على ألسنة أبنائنا المثقفين شيوعاً عظيماً ، فيقولون في مواطن كثيرة من مواطن الكلام على الآداب والفنون Culture , Culture فبماذا نترجمها ؟ وما هو اللفظ العربي الذي نختاره لها ونصطلح عليه مكانها ؟

أما الأتراك فقد جعلوا اللغة العربية قبلتهم ومستمدهم . فقالوا في ترجمة (Culture) (حَرْث) وجعلوا يريدون منها الاشتغال بجدٍ في العلم والأدب والتهذيب العام .

وأما نحن معشر العرب فلم نفعل فعلهم وانما عدلنا عن لفظ « الحرث » اللغوي القرآني الفصيح الى لفظ عربي لا يفهم منه معنى التفقه والتعمق في العلم والفن وان فهم منه معنى تهذيب النفس وتقويمها على ثقاف الأدب — وهو (الثقافة) .

« الغرب » :

هنا رأيان في مادة (غ ر ب) اما أن يكون أصل معناها يدل على النزوح والبعد عن محل الاقامة الى أية جهة كانت ثم خصوا كلمة (الغرب) بجهة مغرب الشمس . هذا رأي ورأي آخر وهو أن (الغرب) في أصل معناه اسم لجهةٍ معينة وهي جهة مغرب الشمس مقابل مشرقها ، وقد ورد في اللغة ما يؤيده وهو قولهم (أَغْرَبَ القوم) اذا أتوا جهة الغرب ، هذا هو قول في مدلول (الغرب) ، ثم عادوا فعمموه في الاتجاه لأية جهة كانت من الجهات : مذ يقولون : اغترب فلان غربةً . وغرب في الأرض أمعن فيها . وغرب فلان بعد ونزح . وقالوا (من باب الإفعال) أَغْرَبَ زيد أمعن في البلاد . وأغرب القوم اذا انتووا (أي انتقلوا من بلد الى بلد) .

فعلى هذا الرأي يكون أهل اللسان نقلوا معنى (الغرب) من خصوصه في الجهة الواحدة الى عمومه في الجهات . ومنه قول العرب في سؤال الوافد عليهم « هل من مُغَرِّبَةٍ خبر ؟ » أي هل لديك أيها الوافد خبرٌ تطرفنا به ؟ وهم انما يعنون من أية جهة كانت لا جهة الغرب وحدها . ومنه اسم الطائر الخرافي المشهور الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يخطف الأطفال في زمن أحد الأنبياء . فشكوه اليه . فدعا عليه ، واسم الطائر (عنقاء مُغرِب) يعنون ان تلك العنقاء كانت تخطف الصبي وتطير به مُغرِبة : أي ممعنة موغلة في أية جهة كانت . لا جهة الغرب خاصة .

هذا في لغتنا العربية وفي اللغة الافرنسية يسمون جهة الشرق (Orient) ثم يقولون اشتقاقاً من كلمة (Orient) (Orienter) و (S'orienter) يريدون الاتجاه الى أية جهة كانت لا جهة الشرق وحدها . وفسر لاروس فعل (Orienter) بقوله (جعل الشيء في الموقع المطلوب الذي ينبغي أن يكون حداً له بالنسبة الى الشرق والى الجهات الأخرى) . وفسر (Orientation) بقوله (هو تحديد موقع المكان الذي توجد أنت فيه بالنسبة الى أية جهة من الجهات الأربعة الأصلية) . ومهما يكن فان الافرنسيين في مشتقات لفظ أوريان (Orient) الخاص بجهة شروق الشمس لم يبقوه على خصوصه بل عمموه في الجهات الأربع . وهذا عين ما فعله العرب في مشتقات لفظ (الغرب) . فهل هذا الاتفاق بين اللغتين من مواطن العجب أو اللاعجب .

« أَحْلَبَ وبَزَّ » :

يقال في اللغة العربية أحلب فلان فلاناً إذا أعانه وأسعفه . وأصل معناه أن يُعينه في حلب ابله . ثم عمموه في كل معاونة . قال أحد شعراء الحماسة :

(أَلَهْفا بقُرَّى سَحْبَلَ حين أَحْلَبَتْ علينا الوَلايا والعدوُّ المباسل)

يتحسر الشاعر مما حصل في وقعة (قرَّى سَحْبَل) وهو اسم مكان جرت فيه الموقعة : فان القبائل أحلب بعضها بعضاً : أي اعان بعضها بعضاً على محاربة قبيلة الشاعر وكانت القبائل مؤلفة من ولايا : أي حلفاء موالين ومن أعداء مناوئين .

أما ان العرب ينقلون الفعل من معناه الخاص الى المعنى نفسه بعد تعميمه فهو أمر معهود في لغتهم وطريقة من طرائق التفنن في تنميتها . من ذلك فعل (أحْذَى) فلانٌ فلاناً : أصل معناه أن يعطيه حِذاءً يلبسه ثم عمموه في اعطاء أي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيء كان . ومنه الحديث الشريف : « كان صلى الله عليه وسلم يُحْذي النساء والصبيان من المغنم » أي يرضخ لهم من الغنائم .

شيء آخر : وهو أن العرب يقولون في أمثالهم فلان « يُسِرّ حَسْواً في ارتغاء » يضرب لمن يُظهر امراً وهو يريد خلافه . والحَسْو الشرب . والارتغاء شرب الرغوة . وحقيقة معنى المثل أن يعمد الرجل الى الإناء فيه اللبن وقد علته الرغوة فيوهم غيره أنه يشرب من الرغوة وانما هو يختلس بشفتيه اللبن من تحتها .

هذان القولان في اللغة العربية (أحلبه) بمعنى أعانه و (يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء) بمعنى اختلس اللبن من تحت الرغوة يصح إعمال المقارنة بينهما وبين قول الفرنسيين في لغتهم (Soustraire) والظاهر أن أصل هذا الفعل مركب من مقطعين (Sous) بمعنى تحت ، و (Traire) بمعنى حلب اللبن . يقال : Traire une chèvre . فلعل معنى (Soustraire) في الأصل (حلب اللبن من تحت) . وهل أرادوا بذلك سَرِقَته ياترى ؟ وعلى فرض ذلك ـ أو مهما يكن من أمر ـ فانهم عادوا فاستعملوا (الحلب من تحت) في معنى السرقة ، سرقة أي شيء كان . وهذا ما فعل العرب مذ نقلوا فعل (أحلب) من معنى الإعانة على حلب اللبن الى معنى الاعانة في مطلق شيء .

قلت هذا في فعل (Soustraire) من عند نفسي ، فان كنت غير موفق فيه فلعلي أكون موفقاً مبارك الرأي في فعل (بَزَّه يبزُّه) فان أصل معناه في اللغة العربية أن يسلب الرجل بزّ غيره . والبزُّ الثوب . والبزّاز بائع الثياب . هذا هو معنى بَزّ في الأصل ومنه حديث خالد الهذلي « ويبزُّ ثوبي » أي يجذب ثوبي اليه ، ثم ان العرب عادوا فنقلوا فعل (بَزّ) من معناه الخاص (أعني سلب الثوب) الى معنى أعم وهو سلب مطلق شيء . ومنه المثل المشهور (من عَزّ بَزّ) أي من كان ذا عزة وقوة أمكنه أن يسلب غيره أشياءه لا أثوابه وحدها . ومن الغريب أن يكون في اللغة الافرنسية فعل بمعنى الفعل العربي ، وقد تطور مثل تطوره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو قولهم : (Dérober) بمعنى سرق واختلس أيَّ شيء كان . وظاهرٌ أن أصله مركب من حرف (de) وهو اذا ركب مع الافعال أفاد معنى السلب والنزع والازالة — ومن كلمة (Robe) ومعناها الثوب : ففعل Dérober ينبغي أن يكون معناه في الأصل أن ينزع الرجل ثوب الآخر . ثم عمموه في كل سلب واختلاس وهذا عين ما جرى في فعل (بَزَّ) العربي .

ومما له اتصال ومناسبة بما قلنا وان لم يكن منه كلمة (Terrassier) التي معناها ناقل التراب بالافرنسية واذكر أن العامة في طرابلس الشام يسمون الرجل الذي ينقل الغلة (كالحنطة والشعير) من مكان الى مكان آخر يسمونه (تَرّاس) ويجمعونه على (تَرّاسَة) وصنعته (التِراسة) ويخطر لي أنها كلمة صليبية أبقاها الصليبيون في بلادنا بعد أن جلوا عنها .

ويظهر أن الافرنسيين يجرون على طريقة العرب في تعميم معنى اللفظ بعد أن كان خاصاً : من ذلك فعل (Deblayer) فان المعجم الافرنسي يفسره برفع الردم وغيره من مكانٍ ما أو اخلاء المكان وتفريغه مما فيه مع أن أصل معناه ينبغي أن يكون رفع الحنطة من البيدر .

« قَدٌّ رشيق » :

اشتق العرب من الرشافة أو الرشق الذي هو من أحوال الرمح وأوصافه وصفاً للقدّ المعشوق الأهيف ، فقالوا : فلان رشيق القوام أو رشيق القد . يعنون أنه كالرمح الذي اذا رشقته أو قلّبته رأيت منه هَيَفاً ولِيناً وحسن تثني وكذلك الافرنسيون اشتقوا من اسم الرمح الذي هو (Lance) ومن رشقه (Lencer) وصفاً للقوام الجميل المعشوق ، فقالوا : élancé de taille .

« فعل صَرَّ » :

يستعمل العرب هذا الفعل في ثلاثة مواطن :

الأول — في حك الأسنان بعضها ببعض : كما يقع ممن يشتد ألمه أو يشتد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غيظاً . يقولون : صرَّ أسنانه غيظاً أو ألماً . وفي معنى الغيظ يقولون « فلان (يَحْرُق الأُرَّم) » والأُرم أصول الأسنان ، وحرقها حكّ بعضها ببعض . وهذا التعبير اي حرق الأُرم نراه كثيراً في كتب اللغة والأدب ، ولكن ما أحد منا اجترأ على استعماله مع أنه ليس بالقبيح ولا المتنافر . ثم انهم لماذا قالوا الأُرَّم . والأُرَّم أصول الأسنان والحكّ لا يقع عليها وانما يقع على رؤوسها . وقد أولت ذلك بإرادة المبالغة في الحك حتى أن رؤوس الأسنان من شدة الحك تكسرت فبلغ الحكّ أصولها وأسناخها .

الموقع الثاني — لاستعمال فعل صرّ ان يستعمل مع الباب اذا صوت عند فتحه واغلاقه . يقال : صرَّ الباب .

الموقع الثالث — تصويت القلم ، فيقال : صرَّ القلم . وقد ورد في الآثار « حتى سمع صرير الأقلام » . وبمعنى فعل صر العربي في اللغه الافرنسية فعل (Grincer) فانه يستعمل كاستعمال صرّ العربي في المواطن الثلاثة : Grincer les dents و la porte grince و la plume grince .

(ملاحظة) كان العرب في العهد العباسي يعرفون ضرباً من النعال النفيسة وكانوا يصفونها بقولهم (نعل صَرَّار ، ونعلان صرّاران) ولا أظن الافرنسيين يعرفون هذه النعال حتى يستعملوا فعل الصرير (Grincer) معها .

ويقول العرب : صرَّ الصقر والبازي ، وصرَّ الجندُب ، وصرت الجنادب . وفي أمثالهم (علقت [1] معالقها وصرَّ الجندب) والجندب ضرب من الجراد . ولا

(١) يضرب هذا المثل في استحكام الأمر وانبرامه ، والضمير المؤنث في (علقت ومعالقها) راجع الى الدلو . وأصله أن رجلاً أدركه الصيف وخاف على نفسه الهلاك اذا سافر فيه . فوصل الى احدى القبائل وعمد الى دلوه فربطه بحبل دلو سيد القبيلة ثم جاءه قائلاً : بيني وبينك جوار ، فسأله وما هذا الجوار؟ قال ربطت حبلي بحبلك . فاستنكر السيد ذلك وأباه . فقال الرجل (علقت معالقها وصرَّ الجندب) أي أحكم تعليق الدلو في معلّقه من حبلك . وقد اشتد حر الصيف وصرّت جنادبه فلم يعد ثمة أمل في الرجوع عما عزمته من النزول عليك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أظن الافرنسيين أيضاً يعرفون هذه الجنادب ولا صريرها حتى يقولوا les sauterelles grincent . أما البازي فيعرفونه ويعرفون صوته الخاص به كما يعرفون صوت البكرة التي تدور بالحبل ، ولكن لم أجد لاروس ذكرها عند ذكر فعل (Gincer) مع الأسنان والباب والقلم ، فلم يقل (la poulie grince) ولا (le faucon grince) .

«الطَرَف» :

طَرَفُ الشيء : جانبه واذا أردنا أن نضع له تحديداً لغوياً قلنا (الطرف القطعة من الشيء المتصلة بأيٍّ كان من جوانبه) .

وإذ كان الطرَف جزءاً قليلاً من مجموع أجزاء الشيء ضربه العرب مثلاً للقلة ، فيقولون (شدا الطالب طَرَفاً من النحو) أي قليلاً منه كما يقولون ذِروا من النحو . وكلمة (Part) التي معناها (الطرف) في اللغة الافرنسية تستعمل الاستعمالين المذكورين الحقيقي والكنائي ، فهم يضربونه مثلاً للقلة فيقولون : J'ai fait une part de toillette أي أخذت قليلاً من الزينة أو إنني لم آخذ كل زينتي . وترجمة التواليت بالزينة يشهد لها قوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) : فالزينة تشمل كل ما له علاقة بتحسين الهيأة الذي يجعل المرء مقبولاً في نفوس الناس كنظافة الجسم وترطيل الشعر وحسن اللباس .

«العِصابة» :

لفظها مشتق من عَصَبَ الشيء اذا شدَّه ، ومنه قول الحجاج لأهل العراق مهدداً (لأعصبنَّكم عصب السَلَمَة) والسَلَمة واحدة شجر السَلَم يُشدُّ عليها ويُخبط بالعصي فيتحاتّ ورقها ويُعلفه الابل . ومن عَصَبَ بمعنى شدَّ جاء اسم العصابة للمنديل ونحوه يشد على العضو . وغلب على عصابة الرأس لصداع ونحوه ثم عادوا فاستعملوا عصابة الرأس في عصابةٍ خاصة تُشَدُّ على مفارق ملوك العرب وتكون في زينتها وزخرفها كالتاج على رؤوس ملوك العجم . وقول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب عصّبوا فلاناً هو بمنزلة قول الافرنج توّجوه . ومن هنا جاءت تسمية العمامة عصابة أي تاج أو كالتاج ومنه القول المأثور (العمائم تيجان العرب) .

هذا هو المعنى الأول للعصابة ، أما المعنى الثاني فهو إطلاقها على الجماعة من الناس الذين عَصَبَهم وشدّ بعضهم الى بعض هدفٌ واحد يرمون اليه . ثم عادوا فزادوا العصابة تخصيصاً مذ جعلوا يطلقونها على جماعة اتحدت وشد بعضها أزر بعض في السلب والنهب أو قطع الطريق أو مقاومة الحكومة وتعكير صفو سياستها أحياناً . وهذا المعنى اشتهر في الشؤون التركية الادارية فان الأتراك العثمانيين يسمون هذه الجماعات التي كانت تعيث فساداً في بلاد الروملي عصابات الأشقياء .

فتلخص معنا أن للعصابة ثلاثة معان : المعنى الأول : منديل يُعصب ويُشد . والمعنى الثاني : جماعة من الناس تجتمع لغرض تقصد اليه في الغالب . والمعنى الثالث : جماعة من الناس لئيم وجمع بينهم غرض الشر وهو السلب والنهب والاخلال بالأمن .

ولا أعلم ان كان من العجب أو اللاعجب ان يستعمل الافرنسيون في لغتهم ثلاثة المعاني المذكورة في قولهم (Bande) فهي تطلق على المنديل أو الثوب المشدود على العضو . كما تطلق على الجماعة من الناس مطلقاً . وعلى جماعة (الأشقياء) خاصة .

وأحسب أن هذا المعنى الأخير في تخصيص العصابة Bande بالأشقياء هو من صنع الافرنسيين فأخذه الأتراك مع ما اخذوا من الكلمات الادارية عنهم وأخذناه نحن معشر العرب من الأتراك واستعملناه في هذا المعنى الخاص .

« جناح الطائر وجناح الدار » :

المعنى الحقيقي للجناح في لغة العرب هو يد الطائر المكسوة ريشاً ، ويستعمل الجناح مجازاً في معنى الجانب . وغلب استعماله في جانب الدار ، فيقال : جناح الدار . وفي الافرنسية كذلك : فان كلمة (aile) بمعنى الجناح تستعمل في يد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطائر حقيقة وفي الدار مجازاً فيقال aile de Maison . وهل يقع مثل هذا التجوز في اللغات الأخرى يا ترى ؟

« حَمَله على كذا » :

ويقال في اللغة العربية حمل فلان فلاناً على كتفه أو على دابته . هذا هو معناه الحقيقي ويستعمل مجازاً في معنى إلجاء آخر الى فعل شيء فيقال : حملت فلاناً على النوم عندي أي ألجأته الى النوم عندي أو جعلته ينام عندي . وهذان الاستعمالان يقعان في فعل Porter الافرنسي يقال Porter quelqu'un à cheval ويقال مجازاً Porter quelqu' un à dormir chez moi .

« التحرُّق » :

الاحتراق والتحرّق معروف المعنى في اللغة العربية ويستعمل مجازاً في معنى شدة شوق المرء وفرط نشاطه في فعل ما يريد . يقولون : فلان متحرّق لكذا أي كأن ناراً تلذعه فهو لا يهدأ ولا يقرّ له قرار حتى يبلغ حاجته . ووصفوا به الشديد العدو من الخيل . ففي الأساس (فرس حُراق العدو يكاد يحترق لشدة عدوه) — قال — (ومنه ركبوا في الحَرّاقة وهي سفينة خفيفة المَرّ (اه) . والحراقة بفتح فتشديد ويفهم من قول الزمخشري أنها انما سميت بالحرّاقة لتحرقها في جريها كتحرق الفرس . وهذا خلاف ما يفهم من قول الجوهري فانه أشار الى أنها سميت بالحرّاقة لأنّ فيها مراميَ نيران يُرمى بها العدو في البحر .

وفعل (Brûler) الذي معناه الاحتراق في اللغة الافرنسية يستعمل مجازاً في ما استعمل به الفعل العربي وهو التشوّق الشديد والشعور بالتهاب العاطفة حناناً وشوقاً الى الشيء فهم يقولون فلان يتحرّق لأن يكون في باريز (Il brûle d'être à Paris) ويستعمل فعل Brûler عند الافرنسيين فى معنى إسراع الراكب وشدة عدوه فيقولون : Brûler le pavé أي أنّ الراكب يجدّ السير ويطوي الأرض طياً حتى يكاد يحرق بلاط الأرض التي يطؤها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويستعمل أيضاً في نشاط الممثّل وفرط حرارته في تمثيل دوره Brûler les planches أي أنه من اهتمامه وفرط حرارته في أداء عمله واتقان تمثيله يكاد يحرق ألواح خشب المرسح التي تحت قدميه .

« حُمْر النَعَم » :

قلما يذكر فصحاء العرب كلمة (النَعَم) وهي الأنعام التي خلقها الله لنا الا قرنوها بوصف الحُمرة فيقولون « حُمْر النَعَم » أي الأنعام الحُمْر ومنه الحديث الشريف : « لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم » ولعل السبب في كثرة استعمال توصيفها بالحمرة أن لون الحمرة هو الغالب عليها أو يقال : « ان الأنعام ذات اللون الأحمر هي أفضل ابل العرب وأكرمها » .

ويذكّر هذا بصنيع الافرنسيين اذا وصفوا البهائم أو الوحوش فانهم يقرنون اسمها بوصف الشُقرة : فيقولون les bètes fauves et les oiseaux أي البهائم أو الوحوش الشُقر والطيور .

فما الذي ساق الافرنسيين الى استعمال هذا الوصف وما هذا الشبه في الاستعمال بينهم وبين العرب . أهو اتفاق أم ماذا ؟ واذا كان مثله معهوداً في اللغات الأخرى فلا يكون ثمة عجب . ولا سؤال عن السبب .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net